هيبة ملك في ملاك

أبيات القصيدة مجاراة لقصيدة حارس الملك عبد الله رحمه الله.

لحظة يابو متعب ..يشب بضلوعي ضياك
لحظة يا ابو متعب.. ترفق وناتي تزيد
تسبق خطاك الراحلة ..هيبة ملاك
لحظة ترفق يا ملاك ..ياعطوف يا شديد
ماتقضى وصايفك ..والمحاجر تفداك
كيف ابقوى.. وفي رحيلك فجعاتي تزيد
لحظة يابو متعب .. ترفق شعب يرجاك
فعايلك مردودها.. خير يحفك بتاريخ مجيد
لحظة ياهيبة ملك ياجعلي فداك
وجعلي فداك.. وجعل الجنة لك وريد
يابو متعب ..ياوصايف الملك والملاك
يا ابو شعب.. كله يفتخر بك وبك يشيد
ياجعل صبحك ..هو جنة ماتعداك
وياجعل حوض النبي ..زادك وبيومك تستزيد
تذكر يابو متعب ..وصاتك دعوة تفداك
دعوات المخاليق ..ماتنتهي و كل للدعا يعيد
الطفل.. والشاب ..والشايب.. ينصاك
وبتراتيل وتأمين .. نصبته وعد بالقرآن المجيد
لحظة يابو متعب.. أمك ترجاك
اختك وبنتك..وكل أنثى عهدها بك يابو متعب مجيد
ترجاك النسا كلها .. خيرة رعاياك
ووعد كنت راعيه.. وامانة لها كنت الوحيد
نبايع ملوك بعدك..لكن في وصاياك
وفي ثنايا سيرتك .. نهج بالتقى درب سديد
في وداعة الله .. إلى رب اصطفاك
من دون خلقه ..بجمعة طهرها كما طهر الشهيد

• **سحر زين الدين عبد المجيد**
× **كاتبة وإعلامية سعودية**

على الخفيف . . لمدير عام المرور

عبدالعزيز حيد الزهراني

إن نسبة نمو المركبات ٧٪ سنوياً والتي يقدر عددها ١٢ مليون مركبة ومن المتوقع أن تصل إلى أكثر من ٢٦ مليون عام ٢٠٣٠م وما يقابل ذلك من النمو المضطرد للاستهلاك وما كتبت جزئيات ربما لدى إدارتكم الموقرة الكثير من الإحصائيات عن النمو المتزايد للمركبات في المملكة فضلاً عن ما تسببه تلك المركبات من تلوث بيئي واختناقات مرورية وقد تعد من أكبر المسببات في عدم التزام الموظف بالدوام في الوقت المحدد وعيون الرقابة والتحقيق تطال في مساءلة الموظف !! وكذلك تأخر الكثير من الاشخاص في قضاء حوائجهم أثناء التجول داخل المدينة ليلاً أو نهاراً ووزارة العمل والتجارة تريد أن تقنن العمل بالمحلات التجارية إلى التاسعة مساءً !! ووزارة الصحة إحصائياتها تتزايد سنوياً بأمراض الربو والحساسية والسبب التلوث من عوادم السيارات ومساهمة المصانع التي لازالت في نطاق العمراني في التلوث والدور الغائب من الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس للتطبيق الجودة لتوعية المستهلك بكفاءة الطاقة في المركبات وغياب بطاقات اقتصاد الوقود في المركبات ومتطلباتها .

في الحقيقة أن لا أريد أن أثقل عليكم في سرد ما هو أكثر من ذلك ولكن هناك تساؤلات على الخفيف ؟

– لماذا لا زال دور إدارة المرور في النواحي اللوجستية للمركبات فقط ؟ أي اصدار المخالفات للسائق أثناء قيادة السيارة.

– أين دور إداراتكم الموقرة من تزايد هذه المركبات في المملكة بشكل كبير علماً بأن لديكم الإحصائيات عن المشاكل التي تسببها تلك الحوادث من كوارث في البيئة قد ينجم عنها وفيات وتلفيات واختناقات وتلوث بيئي فإين التنسيق بين إدارتكم الموقر ووزارة التجارة في الإستيراد المفرط لكل جديد من المركبات وصرف النظر عن التالف منها التي تعج بها الأحياء السكنية ويصدر عنها إستغلال من أصحاب النفوس الضعيفة بتنفيذ بعض الجرائم أو تصبح مكاناً أمناً لتنفيذها .

– أين دور إدارتكم الموقر مع الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس في التزايد الملحوظ للتلوث من عوادم السيارات ولماذا لم تطبق الجودة في توعية المستهلك بكفاءة الطاقة وأين بطاقة أقتصاد الوقود في المركبات ومتطلباتها .

– أين دور إداراتكم الموقرة مع وزارة النقل والمواصلات في كثير من مواصفات الطرق التي نفذت وتفتقر إلى وسائل السلامة كالمنعطفات الخطيرة وغياب جودة المادة الأسفلتية وغيرها من المواصفات واكتفيتم بدوركم بوضع لوحات إرشادية : أنتبه أمامك منعطفات خطيرة – وكذلك انتشار المداخل و المخارج في الطرقات بشكل عشوائي .

– أين دور إدارتكم الموقرة مع الأمانات عندم رسم أو تخطيط شوارع أو مداخل ومخارج للأحياء السكنية أو اماكن وضع الإشارات الضوئية وربما يكتفي دوركم بتشغيل تلك الإشارات أو إذا كان هناك مشاريع في الطرقات تسعى الأمانة إلى التنسيق معكم في إغلاق تلك الشوارع وتجاهلكم وعدم الأخذ برأيكم لتخطيط حي سكني أو شارع تجاري فإدارة المرور اولى بالتخطيط من الأمانة لأن قيادة المركبة وسلامتها من اختصاصكم .

عين الحقيقة

إدارة المرور –وزارة التجارة –وزارة النقل – الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس – الأمانة . اعلم بان لكل دور منها اختصاص ولكن عندما نبحث في حقيقة اختصاصها بالمركبات نجدها كلها معنية بالمسئولية التامة لسلامة المركبات . في الحقيقة ما ذكر من مشكلات هو وجود ثغرات بين الإدارات والوزارات بسبب غياب التنسيق وتقاذف المسئولية فيما بينهم .

ما نريده هو إيجاد الحلول في الغياب المفقود أولاً بين الجهات المعنية المذكورة بتكوين لجان رفيعة المستوى من كل إدارة ووزارة لتبادل الأراء والملاحظات والانتقادات والعمل على توحيد الإجراء والتسريع في حل المشكلات الموجودة وقد نجد بأن إدارتكم الموقرة هي عين الشارع لهذه المشكلة في نظر الجمهور ولكن نعلم بأن خبراتكم وما عرفة عنكم من نجاحاتكم المتتالية في الإدارة والميدان هو الحل الأمثل في تبني مثل هذه المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها مع الجهات المعنية .

• **عمدة حي مدائن الفهد بجدة**
abdulaziz32152@yahoo.com

ما مات من خلف خالد

أحيانا الصمت ابلغ من الكلام ولا يمكن للمفردات أن تعبر عن مأساتنا، والعبارات لا تستوعب فاجعتنا. لن أتحدث عن السيرة العملية للملك عبدالله ،رحمه الله، التي امتدت لعقود وهو رجل دولة ،، فهي موثقة ويعلمها القاصي والداني ولكنني سأتحدث عن تواضعه وسجاياه ومآثره الإنسانية التي تميز بها وتميزت به.

من اهم الصفات النبيلة في عبدالله التواضع ولين الجانب (وكم كان لهذه الوصية من بينٍ وصاياهٍ أثر في حياة أبنائه) .. كان أملاً وملاذاً لكل من فارقه لذيذ النوم للألم الذي ألم به، ولكل من غشى الظلام حياته وظن ألا تشرق فيها شمس، لكل من تمنى أمنية فأعيته الوسيلة لتحقيقها، لكل من لم يأمن يومه وليس له أمل في غده، تبكيك جوع المساكين واليتامى، وظمأ الأرامل، والثكالى واليتامى والبسطاء والضعفاء، ترسم البسمه والامل على شفاه المريض والمحتاج والمظلوم والمكلوم ومن تقطعت به الأسباب ومن ألمت به الملمات أفراداً وقبائلٍ وشعوبا في مشارق الأرض ومغاربها كثيراً من مكنهم الله في الأرض أكثر من عبدالله الخير بكثير ولكن قلة من هم في إنسانية عبدالله فكم من دمعة مسح وكم أسرة عوضهم الله عن فقد عائلتهم بعبدالله وكم من صاحب حاجة قضيت حاجته على يد عبدالله وكم من ضاقت به الدنيا بما رحبت وأنهى عبدالله مأساته وكم من صاحب كربة فرج الله كربته بعبدالله وكم من رقبة أعتق وكم من جرح داوى وكم من محتاج أغنى وكم لنداء استغاثة استجاب وكم.. وكم من الأمثلة التي لا يتسع المجال والوقت لذكرها ولكنها مدونة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ونسأل الله القدير العزيز أن يجعل ذلك الكتاب في يمينه وأن يجزيهِ على الإحسان إحساناً وعلى السيئة عفواً وغفرانا.

لا يكاد يحضر عبدالله ،، إلا وتحضر معه بشاشة وجهه الكريم وابتسامة محياه ،، تشعرك بأنه أقرب الناسٍ إليك، وعندما ترى ذلك الوجه المبتسم دائماً تنسى كل ما يحيط بك من ظروف وتقلبات ،، ينسيك خوفك على وطنك وأبنائك وماضيك وحاضرك ومستقبلك وينسيك ما يدور حولك من حروب ووباء وهموم وكل ما يعكر صفوك ويشتت تفكيرك. كانت له يد توقف الظالم عن ظلمه وتحمي بعد الله عز وجل المقدسات وتراب وحجر وشجر وبشر هذا الوطن الذي أخذ من عبدالله كل وقته وصحته إلى لحظة الفراق وهو يتواصل ويتفاعل ويسألٍ ويوجه رحمه الله، كانت له يد تنفق سراً وعلانيةٍ فهذا طفل صغير يحمله ويداعبه موجهاً من حوله أنه الأب لهذا الطفل بدلاً من أبويهِ الذين فقدهما وعائلاً لمن في مثل حالته رجلاً في هامة وقامة عبدالله عندما ينحني على جبين جندي أصيب أثناء أداء واجبه بكل تواضع ورحمة ومودة شاكراً إياه على ما بذل وسائلاً عن حاجته ومحققاً له ما أراد بتواضع الكبار وأخلاق الكرماء وكان له قلب كبير يتسع للجميع. اللهم أنني أذكر محاسن عبدك وابن عبدك وان أمتك عبدالله بن عبدالعزيز وألا أزكيه عليك سبحانك. فكيف لمثل هذا الإنسان أن ينسى وهو في كل نفس له منزلة وفي كل منزل له مكانة وفي كل ذاكرة موقف مشرف .. في كل مكان وشارع ومسجد وجمعية خيرية ومنشأة صحية أو تعليمية او رياضية أو خدمية.. ليس في بلادنا فقط .. بل امتدت أعماله إلى أرجاء العالم أجمع كيف لمثل هذا الإنسان أن ينسى وقد احترمه العدو قبل الصديق وأحس بفقده البعيد قبل القريب.

العميد الطاسان

أرجو إلى كل من كان لهذا الصرح يد بيضاء عليه أقول انك لا تحتاج إلى تنزيل عزاء في صحيفة أو أي وسيلة إعلامية لتعبر عن حزنك على فقد هذا الإنسان،ولكن باستطاعتك ان ترفع يديك في جوف الليل وتبتهل بالدعاء إلى الله العلي القدير الذي لايحتاج إلى وسيلة تعبير أو اتصال وتسأله أن يرحم عبدالله ويغفر له وينزله الفردوس الأعلى وأن يجبر مصابنا بفقده ويحفظ لنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز عضيد الملوك ومستشارهم ومرجعهم ويبارك لنا في حياته وصحته ويمتعنا به وبولي عهده الأمين، وبولي ولي عهده وان يحفظ لنا هذا البلد آمناً مطمئناً وأرزق أهله من الثمرات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رسالة أخرى منحنا إياها ملكنا المحبوب سلمان .. فبعد وفاة الملك عبدالله اثبت لحمة هذه الأسرة وحب الشعب لهم رأينا حجم الفاجعة على محيا الملك سلمان والأمير خالد بن عبدالله وإخوانه .. إنها قمة الحب والوفاء، رأينا الشعب بأسره مواطنين ومواطنات وهم يتبادلون التعازي داخل المنازل وخارجها.. إنها اللحمة الوطنية لتؤكد للعالم أجمع أن علاقة القيادة بالمواطنين في المملكة منذ عهد المؤسس، هي علاقة العائلة الواحدة، لقد أثبت شعب المملكة أنه في قمة التلاحم مع قيادته، أمة واحدة متمسكون بدستورهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إنه وطنٌ كَبُرَ بالحب وعاش بالحب وكل مَن فيه لا يفرّط فيه، هذا ما ينبغي ألا ينساه الأبناء والأحفاد من أبناء الأسرة المالكة إلى أبناء الوطن .. زرعوا الأرض حباً وخيراً فحصدوه.. اللهم أجمعهم على حبك وحب الوطن.

ماشدني إلى كتابة هذه السطور هو مدى الأخلاق الرفيعة والإنسانية لصاحب السمو الملكي الأمير خالد العبدالله عند استقباله للمعزيين في وفاة والده والمتمثل في تواضعه.. تواضعاً جماً يجذبك إليه، إن التواضع الذي أذكّر به ذلك التواضع العفوي غير المصطنع، الفطري غير المتكلف. وسنبقى نعزي أنفسنا برحيل عبدالله لسنين لايعلم مداها إلا الله.. ولكن عزاؤنا الوحيد أن من خلّف خالد ما مات.

• **العميد د.**
صالح بن إبراهيم محمد الطاسان
× **أكاديمي بجامعة الملك عبدالعزيز**

يا ولدي كيف تأتيك الدنيا بحذافيرها صاغرة؟

محمد سراج بوقس

قال الابن لوالده يا والدي ان الدنيا ادبرت عني وتولت ابيع واشتري ولكن سرعان ما يذهب المكسب وابيع واشتري واحاول جاهدا ولكن بدون فائدة تذهب الفلوس بسرعة وبدون بركة، قال له والده الكبير في السن والذي عركته الحياة يا بني سوف اهديك بعض النصائح ان تمسكت بها فسوف يكون عندك الخير الكثير بإذن الله تعالى الامر الاول اكثر من الاستغفار مائة مرة في الصباح وقل سبحان الله العظيم وسجدة سبحانه الله وتعالى وكذلك ان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فيها اسرار عظيمة بها يرزق كل شيء وكذلك ان الله سبحانه وتعالى يقسم الارزاق في هذه الفترة وهي فترة البكور ، وكذلك ان الاستغفار من مفاتح خزائن الله ويأتي بحذافير الدنيا صاغرة مثل المقاع الحسن، وزيادة المال وزيادة القوة والامان من العذاب والبنين، وهطول الامطار والخبات والانهار والفرج من كل هم والمخرج من كل ضيف واليسر من كل عسر . قال الله تعالي في محكم كتابه الكريم (فقلت استغفروا ربكم ان كان غفارا، يرسل السماء عليكم مدرارا، ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم انهارا).

نوح – ١٢ ، وقال سيد الخلق والبشر اجمعين رسولا الله صلى الله عليه وسلم.

(من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب.

الامر الثاني: الصدقة وهي اخراج المال تقربا الى الله عز وجل وهي سد منيع بين التصدق والسوء، ودافعه لعظيم البلاء والشر تدفع السوء هذا جمعية باذن الله سبحانه (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تصلون خبير) البقرة ٢٧١. وقال صلى الله عليه وسلم (من تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب، فان الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن.

الامر الثالث : معرفة الحلال الذي بينه الله تعالى واذن الشارع في فعله ومعرفة الحرام الذي انهى الله تعالى عنه ونهى عن فعله نهيا جازما بحيث يتعرض من خالف النهي لعقوبة الله في الاخرة وعقوبة شرعية في الدنيا واذكرك يا بني بقوله الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم (يا ايها الناس كلو مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) البقرة ١٦٨ – وصلى الله على نبينا وقدوتنا محمد

شأنك عجيب أيها الإنسان

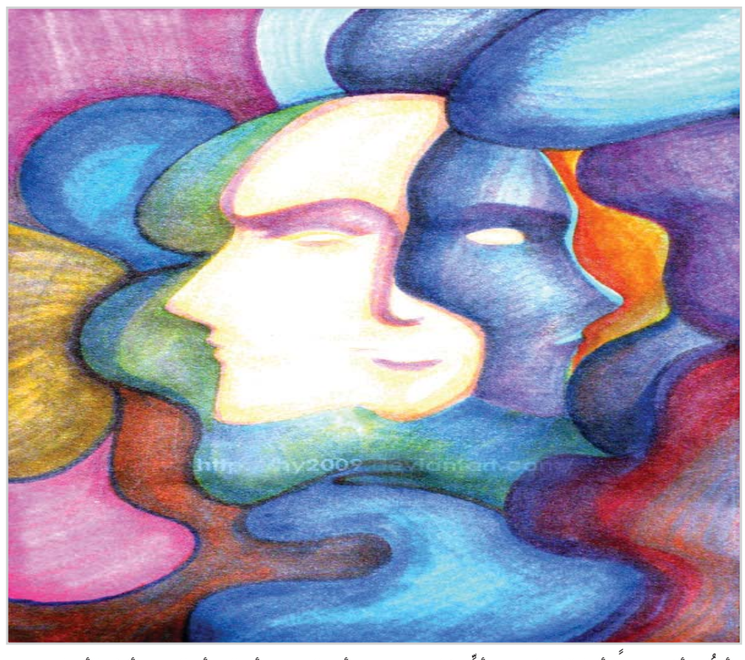

رأيتُ شأنك عجيباً، أيها الإنسان، في أيِّ مكان، وفي كل زمان. فهل رأيتَ كما رأيت؟

هل جلست –أو وقفت– يوما، متأمّلاً شأن هذا المخلوق العظيم، الذي يُدعى الإنسان؟

ألم يلفت نظرك وفكرك ما في هذا المخلوق من عجائب وأسرار؟

ألم تصل في آخر المطاف إلى أنّ ثمة أسراراً وخبايا، في خلق هذا الإنسان، لم تكتشف بعد، وأنه لا زال "الإنسان ذلك المجهول"

فكم بحث الأطباء وعلماء الأحياء، منذ زمن بعيد وإلى الآن، في جسم هذا الإنسان، ولا يزالون يكتشفون المزيد. وكم بحث الفلاسفة وعلماء التربية وعلماء النفس، في نفس هذا الإنسان، ولا يزالون يكتشفون المزيد المزيد.

ألم يستقر في ذهنك أنَّ هذا المخلوقَ مخلوقٌ لمَهَمَّة عُظمى، وغاية كُبرى، في هذه الحياة الدنيا؟

هذه التساؤلات، وأشباهها، سيجيبك عنها هذا المقال، بحسب ما يراه كاتبه، بعد طول تأمّل في شأن هذا الإنسان وخصائصه وأسراره.

منذ سنواتٍ طويلةٍ، وأنا أتساءل: لماذا يبدو الإنسان متناقضاً ومتفاوتاً إلى درجة كبيرة، في صفاته وأحواله، وفي أقواله وأفعاله، في أكثر الأحيان!

فتراه صغيراً وتراه كبيرا، وتراه ضخماً وتراه حقيرا، وحينا تراه قويا وحينا تراه ضعيفا، وتراه حيناً شجاعا وحينا تراه جبانا، ويبدو مرة عليماً فهيما، ومرةً يبدو جهولاً بهيما، ويظهر لك تارةً لطيفاً وتارةً عنيفا، وساعةً لينا متواضعا، وساعة "جبارا شقياً"، وتراه حينا في أحسن حال، فتقول: ما أغناه!، وتراه حينا في أبأس حال، فتقول: ما أفقره!

ويفرح ويضحك، حتى تقول: إنه لم يعرف معنى الحزن من قبل، ويحزن ويكتئب، حتى تقول: إنه لم يعرف معنى السرور يوما. وهكذا سائر المعاني المتضادة في نفسه.

أتريدني أيها القارئ الكريم، أن أشرح ما أوجزته لك في تساؤلاتي، وأعتقد أنها تساؤلاتك أيضا؛ لأنها من طبيعة العقلاء.

لقد شاهدتُ وقرأت وسمعتٍ من أحوال هذا الإنسان المتضادة المتباينة، شيئا كثيرا، وكمّا كبيرا، كما شاهد كثيرون غيري، وقرؤوا وسمعوا ، فلست متفرّداً في هذا.

ومن ذلك: أني تأمّلت حال الوليد الجديد، وهو من الضعف بحيث تستطيع الهرة الكبيرة أن تجرّه إلى مخبئها، لولا عنايةُ الله بحفظه، ورعايةُ الأم وحرصُها.

وأعلم –وتعلم– أين كان هذا الوليد، وكيف كان حاله قبل الولادة، وأكثر من ذلك نعلم أصله ومنشأه، من نطفة، من ماء مهين، من حيوان منويّ، لا يُرى بالعين المجردة، فهل هناك ما هو أضعف منه!

وأكثر مَن يرقب هذا، ويلحظه، أبوه وأمه، ومَن حوله؛ لأنهم شاهدوا جميع مراحله.

ثم يكبر هذا الوليد، ويكبر، وتزداد قوته يوماً بعد يوم، حتى يصبح فتىً شابا، قد اشتد عوده، وتضخمت عضلاته، فصار يقول للأرض: (اشتدّي ما حدا قدّي) ، حتى إن الشابّ ليرى نفسه –في غالب الأحيان– فوق أبيه، الذي بذره، قوة وعلماً ودقة تفكير، وترى الفتاة نفسها فوق أمّها التي فَقَسَتْها، فهما وإدراكا وحسن تدبير.

فتأمّل معي، كم كان صغيراً، وكم أصبح كبيراً، حين تقسم كتلة الشاب البالغ على كتلة النطفة. وكم كان ضعيفا، وكم أصبح قويا حين تنسب قوة البالغ –أو البالغة– إلى قوة البويضة الملقحة.

ويخرج الجنين من بطن أمه لا يعلم شيئًا، أيّ شيء، وإنْ كان يحمل في مورّثاته قابلية التعلم، ولديه من الأحاسيس الفطرية، ما يضمن له استمرار بقائه، كميله إلى التقام ثدي أمه ليغتذي به، وغمض عينه إذا اتجه إليها ما يؤذيها، وقبض يده على ما يوضع فيها، وغير ذلك.

ثم يتعلم ويتعلّم، ويتفكّر ويبدع، ويبتكر ويخترع، حتى يحسب أنه لم يكن جاهلا يوما، وبعض الناس يتنكر لمن علموه وأدّبوه، فلا يرى لهم عليه فضلاً، حتى لو كان أبا أو أما.

وإذا جالت خواطرنا في أرجاء المعمورة، رجعت إلينا بعجائب من جهل الناس، وعجائب من علمهم، وهم يعيشون في عصر واحد، وبينهم من وسائل التواصل ما بينهم؛ فنجد من عجائب جهلهم أنّ ناساً يقدّسون البقر، وآخرون يقدّسون الفئران، وآخرون يرون في النظافة الجسدية بعداً عن ربهم، وفي القذارة غاية القرب منه.

ومن عجائب الجهل في بعض البلاد، كمجاهيل أفريقيّا، أنهم لا يعرفون من مظاهر الحضارة شيئًا، لا في مأكل ولا في ملبس ولا في مسكن ولا في طب أو علاج، ولا في غير ذلك، وهم يعيشون كما عاش أجداهم قبل مئات السنين.

ومن عجائب الناس فيما بلغوه من العلم والتقدّم، ما نراه ونعيشه، أو نشاهد ونسمع عنه في الشاشات الصغيرة، فقد بلغ العالمون من الناس من الإبداع والابتكار حداً يفوق الخيال.

انظر ماذا فعلوا على سطح الأرض من ألوان البنيان، ونوادر العمران، سواء القديم منها والحديث، فترى آثار القدامى، فتقول: من المحال أن يكون البشر قد أشادوا هذه المدن وتلك القلاع، وليس لديهم من الوسائل ما لدينا، فلا بد أنّ الجن شاركتهم في ذلك، والحقيقة أنه لا دخل للجنّ بها، وإن كانوا مسخّرين لسليمان عليه السلام، في أمور محدودة.

وترى ناطحات السحاب والأبراج الشامخة، في زماننا، والأنفاق في الجبال الراسية الضخمة، وتسمع عن الأنفاق الطويلة بين الدول أو المدن، في الشرق والغرب، في مياه البحار، فتقول: إنه شبيه بالسحر، والحق أنه ليس سحراً، وإنما علم وعمل.

وانظر إلى ما صنع الإنسان –الذي أعمل عقله وجد واجتهد– حين صنع الغوّاصات التي تبلغ أعماق البحار، وصنع الطائرات التي تجوب الأجواء، وصنع الأقمار التي تجوب الفضاء، وتلتقط أدق الصور، وتبث إلى الفضائيات وما فيها من العجائب، وصنع المركبات الفضائية التّي تجوب في أقطار السماء، وقد حطت على عدد من الكواكب، وهي في طريقها إلى غيرها.

وها هي الكهربائيات والإلكترونيات بين يديك، وترى ما فيها من الأسرار والعجائب، حتى تكاد تظن أنّ عمل الإلكترونيات هو ما يعتقده الناس من فعل السحر أو الجنّ، وليس الأمر كذلك.

هذا الإنسان الذي بلغ ما بلغ من العلم والتطور، يعيش مع ذلك الإنسان الذي لا يكاد يعلم شيئا، سوى الأكل والشرب والتغوّط والتناسل، كما هو حال سائر الدواب.

فهل تعجّبت مثلي من اجتماع المتناقضات على كوكب واحد، في زمن واحد، في مخلوق واحد، هو الإنسان؟ فما أعجب شأنك، أيها الإنسان!

•••••

ذاك مثال الجهل والعلم، وإليك مثال القوة والضعف، وقد سبق طرفٍ الحديث عنه في مقدمة المقال، ولكن أزيده وضوحا بما يأتي:

هل عاينت شخصا في حالتين، في حال السلامة في الجسد والأعضاء والحواس، كيف يرى نفسه من القوة بأنه يستطيع أن يفعل كل ما يريد؛ يبني ويهدم، ويكسر ويجبر، ويصبر ويقهر، ويحتمل الجوع والظمأ، ويجري ويسري، فيقطع البلاد طولا وعرضا، ويزرع ويصنع، ويعطي ويمنع، ويضر وينفع.

• **الدكتور خالد الخالد**
دكتوراه في الشريعة، اختصاص الفقه الإسلامي وأصوله، كلية الشريعة